لحظة موت

إعداد
مايكل يوسف سلوانس

مقدمة

إن كثرة التفكير في الموت تكبح جماح الإنسان وترد مطامعه وتلجم شهواته ، وبقدر ما يتعمق الإنسان في التأمل في الموت تكثر حكمته وتزاد فطنته . فبالموت ينتهي كل ما في هذه الحياة الزائلة فإذا ما سعي الإنسان جهده في جمع الخيرات وتذخيرها وكان اسم الموت مكتوباً أمام عينيه أكتفي بحاجته ورجع وهو يهتف قائلاً " وأما التقوي مع القناعة فهي تجارة عظيمة " (١تي ٦ :٦) .

تأملي يا نفسي حقيقة الموت نعم إنها مخيفة ، ولكن تشجعي يا نفسي وتجرعي هذه الكأس المرة بثبات . تصوري في مخيلتك انك وصلت إلي أبواب الموت وأوشكت روحك أن تفارق جسدك . فكم يكون هذا الإنفصال صعباً عليك . كم يؤلمك فراق هذا الجسد الذي كنت مستعبدة له في هذه الحياة . كم مرة خالفت إلهك ومصدر حياتك لكي تلذذي هذا الجسد ، والآن حين دنا وقت فراقك له التمسي منه أن يكافئك علي خدمتك إياه !

يا لشقاوتك . تأمليه بعد فراقك إياه لتجديه قد صار جيفة كريهة . أين اللذات التي تلذذ بها والتنعم الذي تنعمه ؟

قومي إذن يا نفسي من سباتك وأميتي هذا الجسد وادفني كل حركاته حتي يمكنك أن تحيي في البر وقداسة الحق . وهوذا روح الحق ينادي قائلاً " لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون . ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون " (رو ٨ : ١٣) .

- وفي هذا الكتاب نتحدث عن اللحظات الأخيرة في عمر الإنسان علي الأرض وعن رحلته العجيبة إلي مكان الإنتظار .

والكتاب يجيب عن الكثير من التساؤلات التي قد تخطر على ذهننا مثل ما هو شعور الإنسان في لحظة حياته الأخيرة على الأرض ، وتري هل سيكون حزين أم مسرور ؟

هل سيعرف الإنسان أقربائه وأصدقائه بعد الموت أم لا ؟

وغيرها من أسئلة وموضوعات متعلقة بالموت نجيب عنها في هذا الكتاب.

*** قبل الموت :**

أحياناً قد يعرف الشخص نفسه موعد إنتقاله من هذا العالم ، وذلك قبلها بيوم أو بعدة أيام أو حتي أسابيع ، ففي قصة نياحة القس منسي يوحنا المذكورة في كتابه طريق السماء حدث أنه قد تحدث إلي من كانوا في زيارته للإستفسار عن صحته قائلاً لهم : سأموت الليلة فأرجو أن تصلوا علي في ملوي وتدفنوني في هور ، ولما جاءت الساعة الثانية عشرة من مساء اليوم المذكور تنيح بسلام .

+ وفي سيرة أبونا القمص بيشوي كامل ذكر عنه أيضاً أن الرب أعلمه بموعد نياحته قبلها بمدة قصيرة ، حيث سأل أبونا بيشوي زوجته عن مناسبة اليوم ، فأجابته أن اليوم عيد الصليب ، فأعطاها صورته الخاصة به وكانت صورة للصليب ، فقالت له تاسوني انجيل : لا يصح يا أبونا أن آخذ صورتك منك ، فأجابها : لا بل يصح ولكن حافظي عليها ولا تتركي الخدمة مهما حدث لك من ظروف ، وكان مجتمعاً حوله بعض الآباء الكهنة ، فقال لهم أني أري فتحة في السماء وهوذا مارمينا وهذه السيدة العذراء أم المخلص ، ثم قال ياربي يسوع المسيح قويني ، وبعد ذلك إلتفت إليهم وقال لهم سلامي أترك لكم سلامي أنا أعطيكم ، وهنا أسلم روحه .

+ وفي سيرة أم الغلابة " أحد القديسات المعاصرين " ذكر عنها انها كانت تعرف يوم نياحتها قبلها بعدة أيام ، وذلك حينما كان أبنها بطرس يودعها لأنه كان مسافراً إلي مكان ما ، فقالت له القديسة : هتسافر وتتركني لوحدي يا بطرس . فقال لها : لا تخافي يا أمي هذا مجرد أسبوع فقط . فقالت له : إذن سافر يا ابني ولكن أعلم أنك متي رجعت فلن تلاقيني وبعدما عاود بطرس ابنها بعد أسبوع وجدها قد تنيحت .....

+ وفي سيرة نياحة القديس أبونا عبد المسيح المقاري المناهري علم بموعد نياحته قبلها بأسبوع فقد يحكي عنه أنه ابتدأ من يوم أحد الشعانين يردد عبارة " أنا ها أكلل وأفرح يوم العيد ". ولكن لم يفهمه أحد ، وكان موجودا قبل العيد بخمسة أيام الشيخ إيليا عياد شيخ قرية كوم العرب مركز مطاي والمرحوم المقدس فانوس يوسف بمغاغة ، وأخذ يردد أمامهم كثيرا العبارة المذكورة ، وقد أستنتج الشيخ ايليا من كلام القديس انه سينتقل إلي الأبدية ، فقال له بطريق الضحك : الظاهر أنك ها تموت يوم العيد يا أبونا عبد المسيح . فرد عليه أبونا القديس بقوله : أنت بتتنبأ يا شيخ ايليا . فقال المرحوم فانوس : ربنا يطول في عمرك يا أبونا عبد المسيح . فرد عليه القديس بقوله : متزعلش ياخوي أدي بوره وادي بوره ثم أخذ يحفر

بعصاته حفرتين صغيرتين في الأرض ، فقال له المقدس فانوس : اياك انا هاموت يا ابونا .
وفي ليلة العيد تمت نبؤءة القديس وتنيح المقدس فانوس ، وفي صباح يوم العيد تنيح أيضا ابونا عبد المسيح ولبس اكليل الجهاد . صلاته تكون معنا آمين .
+ وأيضاً في سيرة ابونا القمص ميخائيل مسعد جرجس اعلمه الرب بموعد نياحته وإنتقاله من أحزان هذا العالم الفاني ، وذلك قبلها بعدة أسابيع وهذا ما ذكره لنا ابنه أ/عماد ، وذلك عندما قام ابونا ميخائيل بزيارته في منزله وكانت ابنته رحمة جالسة معه ، وكانت أبنتها الصغيرة لاميس معزوز عبد الملاك " حفيدته " تجري في البيت فاصطدمت به ، فإنتهرتها أمها رحمة قائلة لها : " تعالي هنا يا بنت جدو تعبان " . فضحك أبونا ووضع يديه علي حفيدته وقال لأبنته : " اتركيها تلعب ، لأنني بعد الآن لم أعد آراها ، لم أعد أراكم أيضا ، إنها آخر زيارة لي عندكم ". وبعد مرور عدة أسابيع قصيرة تنيح بسلام وذلك في صباح يوم الجمعة الموافق ١٩٨٧/٣/١٣م بعدما أن صلي القداس الإلهي بكنيسة الملاك ميخائيل بدندرة تابعة للصعيد ، وأسلم روحه الطاهرة إلي خالق الأرواح ربنا يسوع المسيح ، بعد أن قضي حوالي ٢٣سنة في الكهنوت كان خلالها مثال للراعي الصالح والخادم الأمين.

*** يوم الوفاة :**

وأحيانا قد تحدث مظاهرات روحية يوم وفاة الشخص نفسه ، فمثلاً يوم نياحة القديس الأنبا إبرآم أسقف الفيوم حدثت مظاهرات روحية في السماء ، وقد شعر بها أخواننا المسلمون حيث كانوا يرون في أحلامهم أشياء عجيبة حتي أن حكمدار الفيوم في ذلك الوقت أستيقظ في الصباح يسأل جماعة من المسيحين عن معني كلمة اكؤواب التي كانت الملائكة والأرواح المقدسة تكررها كثيراً وتهتف بها ، فأفهموا أنها كلمة قبطية تعني قدوس ، فسكت قليلاً ثم قال لهم : لابد أن أسقف النصاري سوف يموت اليوم .
وفي نفس اليوم جاء خبر إنتقال الأنبا إبرآم إلي السماء .
+ وفي يوم نياحة القمص ميخائيل البحيري تلميذ الأنبا إبرآم حدثت أيضاً مظاهرة روحانية في دير المحرق ، حتي أن الرهبان الشيوخ شاهدوا أرواح الملائكة والقديسين تتحرك في أنحاء الدير ، كما كانت توجد حية كبيرة في مغارة أبونا ميخائيل ، هذه الحية أخضعها الله له فكانت ترشده

في طريقه للكنيسة لأن نظره قد ضعف ، والعجيب في ذلك أنها ماتت يوم نياحته .

*** لحظة موت الأبرار :**

إن الإنسان في لحظاته الأخيرة تأتي له أرواح تختلف طبيعتها بطبيعة ذلك الإنسان فإذا كان مقدساً تأتي له أرواح الملائكة القديسين ، فالإنسان في لحظاته الأخيرة تحضر له أصحابه وأقاربه الذين أنتقلوا قبله ، كما أنهم يكونون علي علم أنه يأتي لهم . وكل إنسان يأتي له أصدقاءه الذين في درجته الروحية ، لكي يستقبلوه ويكونوا معه في رحلته إلي العالم الآخر ، ذلك مثل إنسان يسافر في بيته إلي مكان آخر فقد تجد أن أهل بيته وأصدقاءه يودعونه وعندما يصل إلي المكان الآخر يجد إناس يستقبلونه . وهناك الكثير من الأدلة والبراهين علي هذا الكلام ، وقد ذكر لنا في السنكسار(كتاب سير الشهداء والقديسين) في قصة الأنبا بولا أول السواح أنه طلب من الأنبا أنطونيوس أبو الرهبان عندما زاره أن يحضر كفنه فسافر القديس ثم أتي إليه بالكفن وفي الطريق أثناء عودته شاهد روح الأنبا بولا خارجة والملائكة تحملها ، ويوجد حولها طغمة كبيرة جداً من الملائكة الآخرين وأرواح القديسين الطاهرين آتية لكي تصطحبه في هذه الرحلة المباركة .

*** لحظة موت الأشرار :**

وبالمثل إذ كان الإنسان شرير قد تأتي له أرواح شريرة ساعة إحتضاره وفي مثل الغني ولعاز الذي قاله السيد المسيح في (لو١٦ :١٩-٣١) نجد أن لعازر عندما مات حملته الملائكة ، ولكن عندما تحدث الرب عن الغني لم يذكر أن الملائكة قد حملته حيث قال ومات الغني ودفن ، مما يدل علي أن أرواح الشياطين هي التي حملته إذ أن الشيطان رئيس هذا العالم ، كما أن كلمة رفع عينيه تدل علي أن الجحيم أو الهاوية هم أسفل الأرض بعكس الفردوس الذي هو في السماء الثالثة .

+ وهناك أناساً أعطاهم الموت آخر فرصة ليقولوا كلمة واحدة .. فكانت كلمتهم مريرة .. فقد أحسوا أنهم خدعوا وفوجئوا بأنهم انتهوا .. وانكشفوا فقد توهموا أنهم لن يموتوا .. وانكشف الموت الذي خدعهم بما في الحياة من جمال ودلال حتى أنساهم أن للحياة نهاية.

فكثيرون من الفلاسفة الكفار الذين عاشوا يدعون الناس إلي الكفر والإلحاد عندما دنت ساعة موتهم وشعروا بهولها وبمرارة الكأس الحمام التي تقدم لمن يموتون في الخطية اعترفوا بضلالهم وشر غواياتهم . ومن هؤلاء

شارل التاسع الذي قال وقت إحتضاره : ما هذه الدماء . ما هذا القتل . هوة عميقة تريد أن تبتلعني ، يا للهول لقد أتبعت مشورة الأشرار ، اني لا أعرف أين أنا ، اني مرتعش وخائف وركبتاي غير ثابتين ، ماذا أعمل اني هالك إلي الأبد . أنا أعرف ذلك ومتأكد منه .
والسير فرنسيس بنيبورت الكافر صبح قبل موته بثلاثة أيام هيكل عظام بسبب شدة آلام نفسه لتجديفه علي الله ، وكان يقول ساعة احتضاره هالك ومعلون أنا إلي الأبد لأني طعنت المسيح بالحربة في جنبه . جهنم تحتي والهلاك يحيط بي فمن ينجيني ؟
كما أن شاسترس عند أحتضاره طلب مخدراً ليزيل مخاوف العقاب من فكره . وقال جورج الرابع ملك انجلترا عند احتضاره ما هذا أنه الموت يا ابني . لقد خدعوني فما أرهب أن يري الإنسان في آخر دقيقة من عمره أنه قضي حياته في سبيل البطل والضلال وأنه لم يبق له سوي توقع الهلاك المريع وعقاب الله الشديد .
قيل عن رجل شقي أشرف علي الموت وكان أحد الجالسين حوله يطلب منه أن يطلب المغفرة من الله فقال له : كيف يسوغ لي هذا ولي أربعون سنة وأنا أرفض التوبة . فأحذر أيها الإنسان ولا تعلق توبتك علي أي وقت غير الآن .....

*** بعد الموت :**

عندما تغادر أنا الجسد الفيزيائي في تلك اللحظة المسمي بالموت فإنها تترك خلفها جميع الأغطية والأجساد .
وتخرج الروح من الجسد الفيزيائي وتبدأ عملية تفكك الخلايا إلي عناصرها المكونة .
وتسير هذه العملية بشكل متطابق مع ما قاله أحد الحكماء القدماء : الموت هو مجرد شكل الحياة . وتحطم شكل مادي هو عبارة عن بداية تشكل وبناء شكل آخر .
وبحكم أن الجسد الفيزيائي قد انفصل عن الإنسان لحظة الموت فإن الجسد الأثيري يتحول لغلاف خارجي ويصبح الإنسان بذلك بعد موته الفيزيائي غير مرئي لمن يتابع العيش في جسده الفيزيائي .
+ وبعدها ينتقل الإنسان من هذا العالم يذهب إلي مكان الإنتظار ، فإذا كان الإنسان صالحاً يكون في الفردوس ، وإذا كان شريراً يذهب إلي الهاوية أو الجحيم . والإنسان بعد الموت لا يفقد ذاكرته ، ففي مثل الغني ولعازر طلب الغني أن يرسلوا إلي أخوته الذين في العالم حتي لا يأتوا إلي هذا المكان . ويتضح من هذا أنه لم ينسي أن له أخوة ، ولم ينسي أيضاً أنهم

أشرار فإذن من جهة المعرفة فنحن نعلم ، بولس الرسول نفسه يقول : الآن أعرف بعض المعرفة ولكن ولكن حينئذ سأعرف كما عرفت . فالمعرفة لم تتوقف أبداً ، فالسيد المسيح نفسه في يوحنا البشير قال : الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت هو الآله الوحيد " .
فالأبدية بالنسبة للأبرار سوف تزيد من معرفتهم دوماً بالرب يسوع . فالإنسان ستتبعه كل أفكاره وعواطفه وخبراته ، لأن هذا الجسد بمثابة غلاف أو بمثابة خلية قد يتركها الإنسان للتراب ، ولكن جوهر الروح من حيث المعرفة والعلم والذاكرة والفهم والإدراك تابع للروح ، بل بالعكس عندما تتحرر الروح من هذا الجسد وتتخلص منه ، فتصبح أقوي في المعرفة وقوة الذاكرة لأنها تصل مباشرة للحقائق بدون واسطة الجسد .
كما سيعرف الناس بعضهم بعضاً ، فعلي سبيل المثال قد ظهر موسي وإيليا وإبراهيم علي جبل التجلي مع أن بينهم قرون عديدة وأزمنة مديدة .
كما يقول الرسول " أما نحن فسيرتنا في السموات " أي أن الذين في السماء عالمين بسيرتنا ومتابعين لأحوالنا ، ولذلك عندما يتوب أحداً منا تعلم به السماء كقول الآية " السماء تفرح بخاطيء واحد يتوب أكثر من ٩٩ باراً لا يحتاجون إلي التوبة " .

رؤي حقيقية

*** أبونا بطرس المقاري :**

كان وحيداً لأمه
عمل معيداً بكلية الهندسة
ترهب سنة ١٩٧٥م .

ظل في الدير فترة ثم بدأ ينزل إلي العالم ليشتري إحتياجات الدير ، وأنشغل بالعالم ونسي هدفه الذي ترهب من أجله ، فأراد الله من محبته له أن يفتقده ويذكره بخلاص نفسه ، فشاهد رؤيا غيرت حياته وجعلته يأخذ وقفة مع نفسه فأعتكف في الدير وبعد عدة أيام تنيح في اليوم الموافق ١٩٩٥/٣/٢٢م . محتفظاً بسر هذه الرؤيا التي لم يخبر بها أحداً ، غير أن إرادة الله سمحت بأن يعرف بها المؤمنين لأجل التوبة والمنفعة ، حيث وجد في قلايته بعد نياحته مجموعة من الأوراق مكتوبة بخط يده مسجلة فيها تلك الرؤيا العجيبة .

*** رؤيا أبونا بطرس المقاري :**

يقول المتنيح أبونا بطرس المقاري في أوراقه هذه أنه سمع أحدا يطرق علي باب قلايته ، فلما فتح له وجده ملاك الموت قد جاء لأخذ روحه ، فأستمهله قليلاً ليكتب هذه الكلمات ، فسمح له الملاك بشرط أن لا يكتب ما يدخل في عداد الأسرار والمحظورات من كلمات لا ينطق بها إنسان .

ويكمل كلامه قائلاً : فرأيت مع ملاك الموت جماعة من القديسين الذين جاءوا ليقوني ويشجعوني علي إحتمال تلك اللحظة . فساعة الموت ساعة رهيبة رغم إنتظاري وترقبي لها منذ زماناً طويلاً . وتتناسب رهبتها مع مقدار الإهمال في الإستعداد لها . بمعني أن من يضعها أمام عينيه ويستعد لها مجاهداً كل يوم تكون لحظة إنطلاق فرح ومسرة بالنسبة له .

ثم رأيت نفسي خارجة وتتنازع مع زيل كبير من الخطايا . فقال لي ملاك الموت تعال معي يا صديقي ، ففكرت قليلاً ماذا آخذ معي في رحلتي هذه فنظرت حولي في قلايتي فلم أجد شيئاً في هذه الدنيا كلها يستحق أن أصطحبه معي . غير أنني وجدت ثوب قديم عمره من عمري لا تراه عين بشر لكن تراه الروح ، هذا فقط أمرني الملاك بأن ألبسه لكي أستر عري ، فلبسته وعلي الرغم من أن الثوب كان لونه أبيض كالثلج إلا وأنه كان متسخاً ببقع كثيرة جداً ، ثم توجهت إلي الباب مريداً الخروج ظناً أن هذا هو الطريق ، وأنا في هذه الحالة كنت ما بين الروح والجسد . فأستوقفني ملاك الموت قائلاً : أنتظر أهل تعتقد أنك ستخرج من هذا الباب وأنت سوف تنتقل من عالم منظور لعالم غير منظور . فقلت له : فمن أين نخرج إذن وبعدها بلحظة شعرت بأن روحي تضيق جداً كأنها تخرج من عنق زجاجة ضيق للغاية . وبعد أن خرجت أكتشفت أنني أكتسبت خصائص جديدة لم تكن موجودة فيَ ، فقد رأيت المسكونة كلها في لحظة واحدة عبارة عن نقطة في محيط ربنا أو كحبة في كف الخالق العظيم . ونظرت جسدي ملقي علي الأرض ، وفي تلك اللحظة بعينها وجدت روحاً أخري خارجة معي . ثم سألت الملاك قائلاً : تري كيف يكون حال أصدقائي ومعارفي الآن وما هو شعورهم نحوي بعدما مت .

فأرآني الملاك خمسة أنواع من الناس .....

النوع الأول : كان حزيناً باكياً وظهرت عليه أعراض قصر النظر . فأشفقت عليه حيث كان يتوجع من نار الفراق . فأبتسمت مطمئناً له لكنه لم ينتبه لي .

أما النوع الثاني : فوجدته باكياً أيضاً ولكن كان هذا البكاء مختلف عن النوع الأول ، لأنه كان يقرع صدره ثم يسجد لله وكانت حول رأسه هالة عجيبة من النور البراق . وأدركت أن سبب موتي كان سبباً لتوبته هو .
النوع الثالث : كان في حالة من الإبتهاج العجيب زكان هذا دائماً محباً لي وللأخوة . إذ رأي بنظره إجتياز الأبدية حيث شارك السماء أفراحها . وكان فرحاً لأنه رأي الحياة مع الله في السماء أفضل من علي الأرض . كقول بولس الرسول " لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح فذاك أفضل جدا " .
النوع الرابع : كان فرحاً لكن قلبه كان يكشف عن كآبة وظلمة شديدة . إذ كان يظن أنه منافساً لي علي مركزاً .
النوع الخامس : كان مصاباً ببلادة الروح غير مبالي بما يحدث حوله ، منشغلاً في الهموم والمسئوليات والأوضاع التي لا تنتهي أبداً .
وهنا استوقفني الملاك لكي أذهب معه حتي أعبر العبور الصعب ، ولما أبتدأت في العبور إلتفتت حولي جماعة من الشياطين كانت واقفة نحوي شاخصة إليَ وكان منظرها قبيح جداً للغاية ، وكان يتقدم هذه الجماعة شيطان جبار يخترق قلبه سهم وتبدوا علي لحيته أعراض نتف ، هذا كان واقفاً مضطرب ينتظر لحظة العبور ونتيجتها . وفي مقابلهم من الناحية الأخري إذ بجماعة من الملائكة كائنات بسيطة للغاية ولكنها نارية لا تتكلم سوي بالأناشيد والتسابيح وأصواتها رقيقة عذبة تلقي في القلوب سلاماً ويرئسها أيضاً ملاك أحسست بشدة أنه تربطني به علاقة صلةعميقة منذ زماناً بعيداً أظن أنه ملاكي الحارس وكانت جماعة الملائكة هذه أكبر عدداً من جماعة الشياطين ، وأكثر إلتصاقاً بي وتبدوا عليهم علامات الترقب الهاديء المطمئن .
أما جماعة الشياطين فكانت تتهامس مشيرة إلي الثوب الذي أنا أرتديه ، وكان بعضهم مؤلوفاً لي بينما الآخر لم أكن أعرفه . وأما الذين عرفتهم من غير مرشد كانت عبارة عن مجموعة من الخطايا التي فعلتها شيطان فهذا شيطان كبرياء وهذا شيطان الكذب وذلك شيطان النميمة . وهكذا تعرفت علي معظمهم ونظرت إلي ما يشيرون إليه فوجدت أن البقعة التي أتسخ بها ثوبي تحمل كلاً منها صور أحدهم وأنا لا أدري .
فأقتربت من رئيس الملائكة وسألته عن قائد الشياطين فأفهمني أنه هو الذي أوقعني في الخطية مستعيناً بهؤلاء الشياطين الآخرين . فأحسست بكراهية شديدة نحوه ولكن هذه الكراهية لم تكن وليدة الساعة بل منذ ولادتي الثانية أي معموديتي . ثم سئلته أيضاً عن السهم الذي يخترق قلب الشيطان وسبب

نتف لحيته هو خيبة أمله وندمه علي خسارته للمعركة . ولما سئلته عن هؤلاء الشياطين الذين لم أستطيع التعرف عليهم . فأفهمني الملاك صديقي أنهم الذين لم أسمع لأصواتهم وذلك بمعونة روح الله القدوس وملائكة أو أنني سمعت لأصواتهم ولكنني قدمت توبة عنها . فمحيت صورتهم وذكراهم من ثوبي بنعمة ربنا .
ونظرت إلي الملائكة لألتمس منهم سلاماً في هذا الموقف المخوف ، فرأيت في الملائكة المحبة والإتضاع والطهارة ، وكل منهم يحمل باقة من الفضائل كان الروح القدس يحاول إغرائي علي إقتنائها .
ورأيت في يد الملاك سيفاً ماضياً له سلطان علي إبادة الشياطين ومراكز الشر . وفجأة .....!
إذ بملاك الموت يتقدم ويبوق فرأيت أمامي ناحية المشرق باباً يؤدي إلي منطقة منيرة جداً لم أستطيع أن أراها لكني أحسست بلهفة شديدة علي دخولها . وفي ناحية الغرب أيضاً وجدت منطقة أخري سحيقة لا يظهر لها أنوار ومظلمة جداً أوقعت الرعب في قلبي ، إذ أنها مريبة للدخول .
فأسرعت متجهاً نحو باب المشرق مريداً الدخول والنجاة ، ولكني عندما أقتربت منه ظهر لي ملاكان في لباس الجنود منعاني من الدخول وأشار لي إلي تلك البقع التي تلطخ ثيابي قائلين الذين يفعلون مثل هذه لا يستحقون أن يرثون ملكوت الله . وأنك عليك ديناً لم توفيه لجماعة الشياطين . وأن هذا الدين الذي هو تلك الخطايا قد يجعل الشياطين لهم الحق فيك ، لذا لابد أن تذهب إلي باب المغرب . فشعرت بمجال شديد يجذبني ناحية الغرب ، فصرخت هلعاً وفزعاً وسألت رئيس الملائكة عن المعونة ، فأفهمني أن تلك البقعة التي علي ثوبي تنجذب بطبيعتها إلي الهاوية ، وأنه لا سبيل إلي محوها إذ قد مضي زمان التوبة ، فعرفت أن هذا الثوب هو ثوب أعمالي .
ووجدت لدهشتي أن رفيقي الذي أتاه أيضاً ملاك الموت يمر بنفسي الضيقة مع أن ثوبه كان يحتوي علي بقع قليلة جداً بالنسبة إلي البقع التي كانت في ثوبي لكنه كان ينجذب أيضاً معي إلي الهاوية .
فصرخت في اللحظات الأخيرة قبل سقوطي في هوة الظلام وقلت أين هو مسيح الخلاص ، وندمت أشد الندم علي ما فعلته من خطايا وشرور .
فنظرت إذ بعلامات الإنتصار قد ظهرت علي وجوه الملائكة إلا وأنه مع ذلك لم يجرأ أحد علي إنقاذي .
وفجأة ....!
أبرق حولي نور عظيم وضوء لامع وشاهدت في لهيب نار بهية طلعة جميل المنظر رائع الوصف لا أستطيع أن أعبر عن شدة حلاوته ، وكان

محاطاً بربوات من الملائكة ذات الطبيعة النارية وكان معه أيضاً القديسين وعرفت في الحال من دون مرشد أنه الرب يسوع فسجدت له خاراً علي وجهي ثم رفعت عيني نحوه طالباً منه المعونة لكن دون أن أنطق بكلمة واحدة . فمد يديه لتلتف حولي ، فرأيت في كفه آثار جرح غائر أنه ينبوع الخلاص ولشدة عجبي أن الجرح كان مازال ينزف ، وحدث أنه سقطت نقطة واحدة علي ثوبي فمحت كل وسخ الخطية من ثوبي ، نعم نقطة دم واحدة كافية لتمسح تراب ووسخ الخطية ، إنها نقطة دم إلهي . وفي الحال كفت الهاوية عن جذبي نحوها . آه يا أيها الأبرع جمالاً من بني البشر ، أنت هو مشتهي قلبي وكل رجائي ، هذا هو من آمنت به ووثقت فيه ، فلم يتركني لحظة واحدة يوماً ما ، لذا فقد أسلمت له كل حياتي .

وفجأة ....!

سمعت صرخة هائلة علمت أنها صرخت رئيس جماعة الشياطين وأنه قد سقط في هوة الظلام وجماعته معه .

ثم تلتفت حولي وإذ مازال رفيقي ينجذب إلي الهاوية ، فأشفقت عليه وصرخت إليه قائلاً هذا هو يسوع مسيح الخلاص إقترب إليه ، ولكنه للأسف لم يعرفه ولم يأخذ بركته ، فتعجبت كثيراً لأنه لم يستطيع أن يدرك مصدر الخلاص الحقيقي ولم يؤمن به أو حتي أراد أن يعرف عليه يوماً ما . فحزنت عليه كثيراً لأنه سقط في الهاوية وتمنيت لو عرف ما عرفت وآمن بمن آمنت لكان نال ما قد نلت .

ونظرت ردائي إذ هو مازال قديم بالياً بالرغم من أنه نظف من البقع ، فحزنت علي ثوبي لأنه لا يليق أبداً بحضرة إلهي لكن الرب يسوع ألبسني ثوباً ناصع البياض ، وكانت توجد به خيوط قليلة لامعة عن الباقي .

وفجأة .....!

إنتفح لي باب المشرق ورأيت ما لم تراه عين ولم تسمع به أذن ، فإذ بأصوات ترانيم الغلبة والخلاص وتسبيحات الملائكة وأصوات القديسين وراوئح الصلوات النقية وحينما أردت أ أكتب ما أراه وجدت أن لغة البشر عاجزة تماماً عن وصف هذا المشهد العظيم ، وأن جميع الكلمات قاصرة عن التعبير عنه .

فتطلعت إلي جنب الحبيب فإذا بأثر طعنة نافذة فيه ، فلما نظرت إليها بتدقيق صارت في َحياة جديدة وتغيرت كل حواسي ومداركي وأنكشفت أمامي أسراراً كانت مخفاه عني وعن كل البشر وعلمت في الحال سر لمعان بعض الخيوط التي في ثوبي إذ هي بعض الأعمال التي عملتها وأنا منقاداً بالنعمة .

ورأيت حولي جموع القديسين وعرفتهم في الحال دون مرشد ، وكان كل منهم أيضاً يلبس ثوباً لامعاً لكنه كان يختلف في شدة لمعانه من ثوب لآخر . ورأيت عن يمين السيد المسيح أمرأة جميلة رقيقة ثوبها كله كان يلمع حداً كأنه موشي بالذهب لشدة إنسجام حياتها مع الله . وعرفت أنها السيدة العذراء أم المخلص .
وكانت في حنان الأمومة تخلع ثوبها هذا دون أن تتعري ، وتلبسه لكل من يسألها ممن لم يكملوا جهادهم بعد ، أي الذين كانوا يتشفعون بها ممن علي الأرض . فكانت صورتهم تظهر منيرة أمام الرب يسوع فكان يذكرهم . ويتحنن عليهم ويرحمهم . وهكذا كان أيضاً كل القديسين الذين أكملوا جهادهم ، حيث كانوا يسبحون الله تسبحة لا تنتهي ، وكانوا يخلعون ثيابهم ليلبسونها لمن يجاهدوا علي الأرض . وأما من يلبس هذه الثياب معن كانوا علي الأرض فلا يقوي عليه بطش أو قوي الشياطين . ورأيت فئة أخري تتميز بتاج لامع علي رؤسها وعرفت منهم البطل مارجرجس والقديسة دميانة وكثيراً ممن لم أسمع سيرتهم علي الأرض لكنها كانت مكتوبة في السموات . وقد عرفتهم بمجرد رؤيتي لهم ، كأنني كنت أعيش معهم ، وكانت تفوح منهم رائحة ذكية للغاية رائحة تفوق الوصف إذ هي رائحة دمائهم المقدسة التي سفكوها علي أسم المسيح حتي نالوا إكليل الشهادة غير المضمحل . ورأيت جماعة أخري من المحبين يحملون في إيديهم قيثارات روحية يسبحون بها الله دوماً كل حين وهم متهللين بحضرته الإلهية ووجوده في وسطهم . ورأيت جماعة أخري ولكنها كانت قليلة ، إذ إنها تتميز بأعضاء منيرة جداً في أجسادها ، فمنهم من أضاءت بطونهم نسكاً ، ومنهم من لمعت رؤسهم لأنه لم يكن لهم مسند لرؤسهم ، ومنهم من أضاءت أرجلهم إذ إنها جرت كثيراً في البراري والقفار . أما أنا فجائني أحد الملائكة المخصصين بخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص وأجلسني في نهاية الصفوف . إذ كان ثوبي أقلهم لمعاناً ، ولكن الحق أنني كنت شديد الفرح والقناعة إذ لم أكن أحسب نفسي أهلاً أن أكون في هذا الموضع ، ولا أن أشترك مع هذا الخورس السمائي في التسبيح . وأنتبهت وتلفت حولي ، وإذ بي لم أكمل جهادي بعد وإني مازلت في الجسد . أما إشتياقي وحنيني إلي السماء فقد إلتهب وتوهج علي رجاء ، فصممت بأن أبدأ بغسل ثوبي في دم الخروف أستعداداً ليوم اللقاء العظيم . يا ليت الرب يسوع يرحمنا ويعطينا نجاة يوم الدينونة . آمين .

* رؤيا الجحيم :

يقول المتحدث الإنجليزي بيل ويز : رأيت في رؤيا الليل أن الرب قد أخذني وألقاني في مكان شبيه بزنزانة سجن وكان هذا المكان في الجحيم .
وكانت للزنزانة حوائط ضخمة وقضبان وأقفال من نوع خاص علي الأبواب ، ورأيت مخلوقات ضخمة قوية وشرسة غريبة الشكل فهي غير متناسقة أي مشوهة وقبيحة المنظر جداً عرفت في الحال أنها الشياطين ، ولا أعرف كيف عرفت هذا لكن هناك أشياء تعرفها بدقة وأنت خارج الجسد فحواسك تكون أكثر حدة ولديك فهم أفضل مما كان لديك وأنت علي الأرض ، وكانت تكرهني أيضا بشدة .
وفي أشعياء ٢٤ :٢٢ يقول ويجمعون جمعاً كأسري في سجن ويغلق عليهم في حبس . وهذه النبوة قد تتحدث عن الزنزانات التي توجد في الجحيم
وأيوب ١٧ : ١٦ يتكلم عن تهبط إلي مغاليق الهاوية .
وهذه المخلوقات كانت تجدف علي الله ، وقد فهمت ما يقولون لكني لا أعرف أية لغة هذه لكني استطعت فهمها . وكان لديهم كره لله وأنتبهوا لي ، وكان لديهم نفس الكره تجاهي فتعجبت ماذا فعلت لهم حتي يكرهوني هكذا ....!
وحينئذ أمسكني شيء ما وجذبني خارج الزنزانة ، وكان هو الرب بالطبع لكني لم أعرفه في ذلك الحين .
ورأيت أرض مقفرة قاحلة جرداء ليس بها أي شيء ويقول الكتاب عن هذا في أشعياء ٦٩ :١٠ نكون كالموتي في أرض مقفرة
وكانت الظلام حالاً علي المكان بأكمله ظلام لم أري مثله قط ، فلم أتمكن من رؤية شيئاً ، وهذا الظلام كان كافياً لإرعابي ولكن مع هذا لم أمت من الرعب ...!
وسمعت صرخات لأشخاص بالغون ، ولذا أعتقد أنه لا يوجد أطفال هناك.
وكانت تلك الصرخات عالية جداً وواضحة لأنها أتت من ملايين الناس ، ربما سمعتم شخصاً يصرخ وكم شعرتم بإثارة أعصابكم .
إذن فالجحيم هو غياب حضور صلاح الله فلا ضوء أو سلام ، وليس هناك أية مودة مع أي أحد فلن تقابل إناس عاديين مرة أخري ، فأنت معزول عن الناس بالرغم من إنك معهم ....!
فليس هناك محادثات بينك وبين أحد ، ولا يوجد هناك شيء جيداً بالجملة.
بينما أنا في الجحيم تحت الأرض السفلي وكنت أعرف أننا في أعماق الأرض ، تذكروا أن الرب يسوع نزل إلي أقسام الأرض السفلي أفسس ٤

: ٩ وكان هناك زنزانات أخري كثيرة ، كما كانت هناك أماكن مختلفة في الجحيم
إن الناس هنا علي الأرض لا تدرك أنه هناك عالم بأكمله أسفل هناك فمعظم الناس لا يدركون .
لهذا فالعذابات النفسية التي ستضطر لمعاناتها فظيعة لكن أسوء ما فيها هو أنك لم تخرج أبداً .
فليس هناك فرصة للهرب كما لا يوجد شيئاً سوف تفعله ، وكذلك لن تأتي طغة من الملائكة لإنقاذك منه ....!
فالجحيم مكان بؤس للمشاعر ، في عدد ٢٥ يقول إبراهيم للرجل الغني : يا أبني تذكر ، وهذا يدل علي أننا سنحمل ذاكرتنا معنا إلي هناك .
وفجأة .....!
جاءتني قوة عجيبة كانت تجذبني لأعلي بشدة ، حيث دخلت في نفق كان مظلماً وفجأة ظهر نور باهر أضاء كل النفق وظهر لي الرب يسوع فسقطت عند قدميه وكل ما أردته حينئذ هو أن أعبده وأسجد له ولم أريد أن أغادر أو حتي أتحرك بعكس ما كنت في الجحيم ، ولكنني لم أري وجهه إنما رأيت ضوءاً لامعاً . ومعالم جسم إنسان في الضوء الباهر الأبيض النقي . ولم أرد شيء سوي أن أشكره فقط فمنذ لحظة كنت ضائعاً ....!
ولا يمكنني وصف حالتي وأنا في حضرته فهذا شيء مجيد وقوي جداً ، ثم أنحنيت عند قدميه فترة من الزمان وسقطت كميت ، وعندها لمسني بيديه الحنونة فأنتعشت . وبدأت الأفكار تنتاب عقلي ولم أريد أن أسأله عنها ، لكنه عرف أفكاري وأجابني عليها .....
فعندما قلت له يا يسوع أجاب أنا هو وكنت أعرفه دون أن يعرفني به أحد وفكرت في نفسي لماذا أرسلني إلي هذا المكان الفظيع ، فأجابني لأن إناس كثيرون لا يؤمنون بوجود الجحيم ، وبعض من شعبي لا يؤمن أن الجحيم أمر حقيقي مستهينين في ذلك برحمتي وطيبة قلبي .
ثم قال لي : ليست هي رغبتي ولا إرادتي أن يذهب أحداً منكم إلي الجحيم أذهب بلغهم وقل لهم رسالتي هذه ، فقلت له نعم يارب سأذهب وأبلغهم كلامك . ثم فكرت في نفسي قائلاً لماذا يارب كانت هؤلاء الشياطين تكرهني بشدة ؟ فأجاب لأنك مخلوق علي صورتي وهم يكرهونني ، وذكر في إنجيل يوحنا ١٥ :١٨ أن الرب يقول إنهم كرهوني قبل أن يكرهونكم لهذا هم يكرهوننا لإننا ننتمي إلي الله ، لكنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً معه ، لكن يستطيعون أن يؤذوا خليقته وهذا ما أراد أن يفعلونه الشياطين معي ، فقلت له : لماذا يارب لم أعرفك في الجحيم ، فقال لي لأنك لو كنت

تعرفني في الجحيم لكان لك رجاء ، ولكني أردتك أن تختبر مشاعر من في الجحيم ، أنظر كم هم ضائعون للأبد بلا رجاء أو حتي هدف .....
إن المعتقلين في معسكرات التعذيب لديهم أمل أنهم سيخرجون يوماً ما أو سيموتون من كثرة هذا التعذيب ، لكن الذين في الجحيم لم يخرجوا ولم يموتوا من هذا العذاب النفسي الشديد .
ولما خرجنا من النفق أصبحنا فوق سطح الأرض بمسافة حيث كنا نحلق في الفضاء ، ونظرت ورائي فرأيت الشياطين كلا شيء أمام حضرة وجود الله . وكنا نعود بسرعة رهيبة حتي أن القارات أندفعت أمامنا وأتينا إلي كاليفورنيا وعدت إلي منزلي ، ولما أستيقظت مضي الرب يسوع ثم قررت أن أبلغ رسالته للعالم .

حدث بالفعل

مع أن البحث العلمي ألقي كثيراً من الضوء علي ظاهرة الموت فوحدهم الذين أختبروا مباشرة حقيقة الحياة في بعد الموت . هم الذين يمكنهم إعطائنا وقائع عما يحدث لنا عندما نموت .
ومن هؤلاء ذلك الشاب الروسي ، والأجنبي إيان ماك كورميك مواطن نيوزلاندي مر بإختبار غير حياته نتيجة للقاءه الإستثنائي للموت والحياة بعده .
حقيقة أم خيال أنتم الذين تكررون .....

١- قصة شاب أجنبي :

+ يقول الأجنبي إيان ماك كورميك : في أواخر السبعينيات شهدت صيفاً لا ينتهي في كاليفورنيا وأنتهيت بالإبحار إلي جزيرة صغيرة تدعي مريكوس ، وأثناء غطسي هناك مددت يدي علي قناديل البحر الصندوقية ، غير إنني لم أعرف إنها سامة . بعدها بقليل شعرت بشيء يسحق ذراعي ويلسعني للنوع وشعرت أن ألآف الشحنات الكهربائية تجتاز ذراعي وتهزني داخل الماء ، فسبحت حتي أصل إلي سطح البحر ، ولما وصلت قال لي الصيادين ماذا بك ، فقلت لهم أن قناديل البحر لسعتني ، فسألني واحد منهم كم عددها فقلت له أربعة ، فقال لي ماذا أن واحدة فقط كافية لقتلك يا رجل.
وقد تشلت ذراعي اليمني وغطست في الماء ولسعت للمرة الخامسة ، ثم أحضرني أحدهم إلي الشاطيء ثم تركني وعاد لهم ، بينما أنا لما مشيت خطوة واحدة للأمام إنهارت ساقي اليمني تحتي وأدركت أن السم شل

الجانب الأيمن من جسمي ، وأستلقيت علي الأرض وبدأت أشعر بالضعف والتعب ، وشعرت أن جفناي بدأ ينطبقان وفي تلك اللحظة بعينها سمعت صوتاً يكلمني قائلاً : بني أن أغمضت عينيك فلن تصحوا من جديد .
قلت له ماذا : من يقول هذا ، ونظرت إلي يميني متوقعاً أن أري رجلاً واقفاً إلي جانبي لكن لم يكن هناك أحد .
هذا يعني إني سأموت ، وكنت أعلم إنني سوف أدخل لغيبوبة إذا لم آخذ المضاد لهذا السم . فنهضت وقاومت الموت ووجدت أن ساقي اليسري مازالت قوية بما يكفي لحملي ، فصرت أمشي مستنداً عليها بحثاً عن المساعدة حيث كانت ساعة متأخرة من الليل ، فرأيت سائق تاكسي فقلت له أنجدني من فضلك خذني إلي المستشفي .
فسألني عن المال فقلت له معي ، ومن شدة تعبي ظن إنني سكران لذا فلم يبالي بي ولم يعطني أي إهتمام . فسمعت ذلك الصوت يقول لي : بني هل أنت مستعد للتوسل من أجل حياتك فتوسلت إليه فأخذني وقال لي كيف ستدفع لي وأنت ترتدي ملابس الغطس ، ثم سألني عن مكان أقامتي فقلت له فأخذني إلي هناك وألقاني من السيارة ومضي .
ثم رأيت دانيال وهو أحد صيادين السمك كان عائداً ، هذا لم رآني ملقي علي الأرض حملني وأدخلني إلي الفندق الذي كنت أقيم فيه ومضي، وكان المالكون الصينيون جالسون يلعبون فلما رأوني ظنوا أنني سكران ، فأعلمتهم أنني لم أشرب مسكراً ، فجاء إليَ واحداً منهم ونظر إلي يدي فشاهد لسعات القناديل بها ، لكنه ظنني أتعاطي مخدرات عن طريق الحقن في حين إنني كنت أحتضر .
وطلبت منه أن يأخذني معه في سيارته لكنه رفض لأنه خاف أن يخسر تلك اللعبة ، وبينما أنا متفكراً في أمر ماذا أفعل إذن ؟
ففوجئت بدانيال الصياد آتياً بسيارة إسعاف مجهزة لي تأخذني إلي المستشفي . وعندما إنطلقنا إلي المستشفي بدأت أري داخل سيارة الإسعاف صبي صغيراً لكن شعره كان أبيضاً ثم رأيت مقتطفات من حياته ثم أكركت أنه أنا ، ثم سألت نفسي هل قربت نهايتي ؟
أدركت أنني قريب جداً من الموت وبينما كنت مستلقياً أفكر ظهرت أمامي صورة واضحة إلي أمي ، حيث نظرت مباشرة في عيني وقالت لي مهما فعلت في حياتك يابني ومهما كنت بعيداً عن الله ، إن صرخت إليه من قلبك فهو سيسمعك ويغفر لك ، فكرت إن كان الله موجوداً فمن هو لقد رأيت الآلاف من الآلهة . يا الله إن كنت موجوداً أظهر نفسك لي .

كنت أقول في الماضي ما لم أري الله فلم أصلي له ، وأستمرت أمي تقول لي : صلي من فضلك . يا الله إذا كنت موجوداً فعلاً فساعدني أن أصلي الصلاة الوحيدة التي تعلمتها من أمي ساعدني لكي أتذكر الصلاة الربانية حين قلت هذا بدأت هذه الكلمات تصور أمامي عيني أبانا الذي في السموات ، ولما وصلت إلي لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك علي الأرض ، فقلت له يارب عرفني مشيئتك ، ولما وصلت إلي وأغفر لنا ذنوبنا فكرت كيف يعقل أن يغفر لي الله لقد فات الأوآن لإني أرتكبت أخطاء كثيرة ، فشاهدت كلمات أخري أمامي كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ، فقلت له يارب يمكنني أن أغفر لأي إنسان . حين قلت هذا تصور أمامي وجه سائق التاكسي ، ثم قال لي الصوت هل تغفر لهذا الرجل الذي طردك من سيارته الليلة وتركك شبه ميتاً علي جانب الطريق ، فكرت لا أستطيع لأنه أغضبني كثيراً ، وفي اللحظة التالية تصورت الرجل الذي لم يأخذك في سيارته الليلة وتركك لتموت في الفندق ، فقلت له إذ كان يمكنك أن تغفر لي خطاياي حينئذ فسوف أغفر لهم جميعاً ، فعلي الفور أختفت وجوههم من أمامي ، وظهرت لي الصلاة الربانية كاملة أمام عيني ، وعندها شعرت بسلام عجيب وراحة ، ولما دخلت المستشفي أعطوني المصل المضاد ، ثم قال لي الطبيب المعالج هذا كل ما يمكننا فعله من أجلك فقط حاول أن تقاوم ، فشعرت إني أغيب عن الوعي ووجدت صعوبة في إبقاء عيني مفتوحتان ، ففكرت أن أغمضهما للحظات حيث إرتاح ثم أعود وأقاوم من جديد . ولما أغمضت عيني شعرت بأني قد طلقت وتحررت ، وبأن معركة البقاء علي قيد الحياة قد أنتهت فعلاً ، وفجأة .....!

وجدت نفسي واقفاً ومستيقظاً ، وكنت أعلم إني مستيقظ لكن الظلام كان شديداً ، وسرعان ما فكرت لماذا أطفأ الأطباء الأنوار ، ثم قلت لنفسي لا تخف دع عينك تعتاد علي الظلام فربما إني أستيقظت بسرعة . لا نور لا أستطيع رؤية شيء كان الظلام شديد ، فكرت حسناً لابد أن يكون هناك نوراً في مكان ما ، فتلمست طريقي يميناً فلم أجد الحائط هذا غريب ، هل نقلوني إي مكان آخر ؟ فبدأت بالرجوع إلي اليسار بحثاً عن سريري ولم أجده ، فكرت أن الطبيب أضاع سريري ، وبينما كنت أتلمس من حولي محاولاً لإيجاد سريري كانت الفكرة التالية أن الظلام شديد هنا ولا أستطيع رؤية يدي أمام وجهي ، ووضعت يدي حيث يفترض أن يكون وجهي وبدا لي كأنها أخترقته ، كما أنه لم يكن لي جسد مادي ، فكرت أن هذا مستحيل أيمكن أن تضيع رأسي ...!

ثم تلمست جسدي ولكني لم أجد شيئاً، فقلت ما الذي يجري هنا ؟
فظهر لي إني خرجت من جسدي الطبيعي وأصبحت شفافاً ورغم ذلك كنت أشعر إني إنسان كامل واقف هناك .
وفجأة .....!
بدأت أشعر بشيئاً عن يميني ينظر إليَ كان في الظلام حضور شرير وظالم يسيطر علي المكان بأكمله . فقلت : أين أنا الآن ؟
فسمعت صوت مفزع يقول لي أخرس .
فقلت له : لما تكلمني هكذا
فقال لي : لأنك تستحق أن تكون هنا
فقلت له : هنا أين
فأجابني : في الجحيم .
وفجأة .....!
أخترقت بقعة من النور الظلمة من فوقي ، وحين لامس هذا النور وجهي شعرت بحضور مجيد يملأني وبدأ لي أن جسدي بأكمله يرتفع عن الأرض وينجذب نحو هذا النور المنير . وأمكنني أن أري أنه يأتي أعلي من بكثير وشعرت إني ذرة غبار تنجذب نحو هذا النور ، ونظرت ورائي فرأيت الظلمة تحتي في البعيد ، وكان النور منفصلاً تماماً عن تلك الظلمة .
وبدأت أن أرتفع نحو الفتحة وأستطعت أن أري نفقاً، فنظرت داخله فتمكنت من رؤية مصدر النور ، أول ما فكرت فيه أن هذا النور هو مركز الكون يا للنور يا للقوة الصادرة منه ، وبينما كنت أتجه نحوه رأيت موجه نور تتجه منه إليَ ولمستني ، فعندها شعرت بالدفء والراحة وأختفي إحساس الخوف والرعب والظلمة من داخلي تماماً. وشعرت بنور حي يملئني ، كانت آشعة نور متوهجة مثل نار بيضاء . من هناك رأيت هذا النور اللامع يشع وفكرت أن نجوم الكون والمجرات تستمد طاقتها من هذه النواة المركزية ، تساءلت تري هل يوجد كائناً بداخله ؟
وفيما كنت أتساءل في ذهني كلمني شخصاً من مركز هذا النور ، ففي الحال علمت أنه نفس الصوت الذي كلمني في سيارة الإسعاف .
وقال لي : إيان أتريد العودة يا بني . إذا أردت ذلك فأعلم أنك لابد أن تري بنور جديد ، ثم ظهرت أمامي هذه الآية الله نور وليس فيه ظلمة البتة .
أستغربت لأنه يعرف اسمي وأنا لا أعرفه ، تطلعت فرأيت شعاع أبيض والخير يسيطر علي المكان . فكرت قليلاً هل يعقل إنني واقفاً في محضر الله وأتكلم معه ؟ إذا كان هو الله فسوف تكون روحي مكشوفة أمامه ؟

عندها بدأت بالتراجع لكن موجات النور بدأت تشع ، وآشعاتها أخترقتني فشعرت بعدها بالمحبة نحوه مما جعلني أبكي ، لأني شعرت بقبوله لي وأنا غير مستحق ، فقلت له : أيعقل أن تحبني وأنا فعلت كل هذه الشرور والخطايا ؟

حينئذ أنفتح النور وأدركت إني أري في وسطه رجل جالس علي عرش وكان يرتدي عباءة ليست من قماش لكنها من نور ، وهذه العباءة كانت لونها أبيض متوهج . حين رأيت هذا بدأت أرفع وجهي لكي أراه فرأيت ذراعيه ممدودتان إليَ بحنان وكأنه يرحب بي ، ولما نظرت علمت أنني أنظر إلي الله نفسه ، ففي تلك اللحظة شعرت بالرهبة الشديدة إذ لا يمكن لأحد مهما كان أن يكون مهيئاً لرؤية هذا المنظر ، وحين نظرت في وجهه رأيت في شعره توهجاً أبيض وكان النور يشع من كل جزء في وجهه ، ولا يمكن رؤية وجهه لأن النور كان أكثر بكثيراً من النور الذي رأيته قبل ذلك ، بدأت بالإقتراب منه وفكرت من إني إذا تمكنت من رؤية وجهه فسأعرف من هو الله ، وحين أصبحت علي بعد خطوات قليلة منه بدأت أضع وجهي في النور ولم يؤذي عيني ، وبدا بإمكاني النظر إليه إذا أخترقت هذا الحاجز النوراني ، وفجأة ....!

تحرك فرأيت بجواره فتحة دائرية الشكل مثل نافذة علي الأبدية ، كأنها باب وحين نظرت من خلالها رأيت أرضاً جديدة وسماء صافية جديدة ، كنت كأني أقف علي عتبة الأبدية .

ورأيت لمحة منها وعلمت إنني أنتمي إلي هناك وعلمت أن الله خلقني لكي اعيش هناك وعلي ما يبدو لي إني عدت إلي موطني الأصلي . وحين هممت بالدخول عاد حضوره وأعترضني وسألني قائلاً : ماذا ستفعل يا إيان بعدما رأيت الأبدية هل ترغب بالدخول إليها أم ستعود ؟

فقلت له : يارب لست زوجاً ولا أباً وليس عندي أحداً أعود لأجله ، لذا فإنني لا أريد العودة .

وفجأة ....!

نظرت إلي الوراء فرأيت أمي الحبيبة التي أحبتني أكثر من نفسها ، فعندما رأيتها بكيت كثيراً وأخذت هذه الأفكار تطاردني إذا لو لم أعود مرة أخري فهذا يعني إني قد مت ، هل ستتقبل أمي هذا الوضع ؟

هل ستعرف أمي إني قدمت توبة في سيارة الإسعاف وأن الله قبلني لكي أحيا معه ، أم ستظن إنني توفيت وأنا ملحد ولم أؤمن به وأنا الآن في الجحيم إنتظر الجحيم ، وهذا ليس كل شيء فماذا عندما يصلها خبري كيف ستتحمل هذه الصدمة الشديدة جداً فأنا أبنها الوحيد .

فكرت أن هذا حتماً سيقضي عليها لأنها عانت كثير من فقدان عائلتها .
فقلت له : أريد العودة يا رب ، فعدت فوراً إلي المستشفي مع الطبيب المعالج الذي كان يرفع قدمي وأنا لا أشعر بشيء وكأنه كان يفحص قطعة لحم ميتة من اللحم !
وفجأة شعرت بقوة تخترقني مثل شحنة كهربائية منخفضة وشعرت أن كامل جسدي تعافي من جديد وبدأت في تحريك يدي ورجلي الذين لم أكن أستطيع تحريكهما . وبعد بضعة ساعات قليلة شفيت بكاملي .
وتبقي الشهادات الحقيقية المعاشة هي الأكثر إقناعاً فهي بمثابة دليل حقيقي وحيد ، فهناك قصص كثيرة تغير مفهومنا عن الموت والحياة بعده .
حقيقة أم خيال الله الملائكة الشياطين الحياة الأبدية .....
هناك شيء واحداً ومؤكداً وهو أن ما نفعله اليوم هنا علي الأرض سوف يتردد صداه طوال الأبدية .

٢ـ قصة شاب روسي :

عزيزي القاريء هذه القصة حقيقية حدثت في القرن الماضي ، وقد أذاعتها الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا عام ١٩١٦م حيث صرحت بنشرها وطبعها .
تقول القصة أن هناك شاباً روسي مثقف جداً ، لكنه كان مسيحي أرثوذكسي فقط بالأسم . فعندما كانت تحدثه أسرته عن الصيام فكان يجاوبهم قائلاً ما الذي سيستفيده الرب من صيامي هذا ؟
وعندما كان أحد يذكر أمامه حياة ما بعد الموت فكان يرد قائلا : ومن يعلم ؟ وعندما كان أصدقائه يتحدثون عن الشياطين وحيلهم المتنوعة كان ينتهرهم قائلاً: أصمتوا عن تلك الخرافات . لكن في نفس الوقت كان من الممكن أن يرسم علامة الصليب ، ويذهب إلي الكنيسة لكن دون تغيير .
وفي ذات يوماً سافر هذه الشاب في رحلة عمل وفجأة ....!
أصاب بمرض خطير ومن شدة مرضه دخل إلي المستشفي ، وأبتدأ الأطباء في معالجته وأكتشفوا أنه مصاب بحمي شديدة وأبتدأت حرارته ترتفع إلي أن وصلت إلي حوالي ٤١درجة ، وبعدها بعدة ليالي قصيرة تعب ذلك الشاب جداً وقبل الفجر أبتدأ يشعر بهبوط في درجة الحرارة مرة أخري ، كما توقفت الكحة عنه نهائياً وفي الصباح الباكر أتاه الطبيب المعالج فأخبره بأنه قد شفي من مرضه فتعجب ذلك الطبيب جداً ، ثم قاس له الحرارة فوجدها ٣٧درجة ، فسأله هل كحيت مرة أخري ، فقال الشاب لا أبداً .

فسجل الطبيب حالته هذه في تقرير ، ثم أبلغ رئيس الأطباء بهذا التقرير . فجاء رئيس الأطباء لكي يري بنفسه هذه الحالة العجيبة جداً ، وطلب من الطبيب المعالج أن يقيس درجة حرارته مرة أخري أمامه ، فلما قاسها وجدها ٣٦ أي درجة حرارة طبيعية جداً غير أن رئيس الأطباء لم يكن مصدقاً لما قد يحدث ، فأرسل مسرعاً إلي إثنين آخرين من الأطباء فلما أتوا ابتدئوا في عمل علاجات له ، بينما هو كان ينظر إليهم بإستغراب ، يقول ذلك الشاب : وبعد قليل ابتدأت أشعر بتعب شديد جداً مثلما يكون هناك شيئاً يضغطني بشدة ، وجسدي كله كان ينضغط وأنا أستمريت في المقاومة والتحمل ، وكان الأطباء واقفين حولي محاولين إسعافي . ولما زادت تلك الضغطة أخذت أتحرك علي السرير يميناً ويساراً وسمعت أحد الأطباء يقول : النزع الأخير . فقلت : أنا الظاهر إني بموت . وبعد قليل أبتدأ الأطباء يتكلمون بوضوح وبصوت مفهوم بعد أن كانوا يتهامسون وسمعت طبيب آخر منهم قال : إني أنا موت وفجأة .....!

وجدت نفسي واقفاً في ركن من تلك الغرفة ، وشئت أن أمسك يدي وألمسها ولكني وجدتها تمر في الهواء دون أن أمسكها وأكتشفت أنهما غير ماديتين . ولاحظت عدد كبير من الأطباء ملتفين حول شيئاً أنا لم أستطيع أن أراه بسبب شدة زحامهم هذا ، فقلت في نفسي أذهب إلي طبيبي المعالج لأستعلم منه عن سبب هذا الإزدحام ، فلما ذهبت إليه كانت هناك بيني وبينه مسافة قليلة جداً لكني لم أكن أستطيع أن أخترقها أبداً ، فحاولت أن أكلمه ولكنه للأسف لم يسمع صوتي بل ولم يراني أيضاً مع إني كنت واقفا بجواره ، وكنت أسمعه وأراه بوضوح ، فتحيرت في هذا الأمر قائلاً لماذا أنا أراه وأسمعه بينما هو لا !

وبعد لحظات قليلة وجدت بعض الأطباء ينصرفون وأنفض الزحام إلي حداً ما ، فشاهدت نفسي ملقي علي السرير !

فتعجبت جداً وسئلت نفسي قائلاً : كيف أكون أنا إثنين ....!

وحزنت علي ما أصابني ولكني لم أخاف .

وأبتدأت أفهم وأتقبل أن هذا هو جسدي الملقي علي السرير وتلك هي روحي التي أنا مدرك وأري بها كل شيء بوضوح . وتأملت قليلاً كيف كانوا الأطباء منشغلين بهذا الجسد الفاني وتلك الحياة الزائلة ، وأن الحياة الحقيقية التي هي الأبدية لم يهتم بها أحد ، ثم رأيت آخر طبيب يزيل عن جسدي أنابيب الأكسجين ورأيت جسدي يابسا ووجهي أصفر شاحب اللون وعيني وفمي منغلقتين .

ثم جاءت واحدة من الممرضات الكبار سناً ووقفت أمام صورة السيد المسيح له المجد وأبتدأت تصلي قائلاً: أقبله يارب عندك وليستحق دخول ملكوتك وليفرح بسلامك الحقيقي .
وبعد صلاتها هذه شاهدت ملاكين جاءوا حولي ، وأنا عرفت واحد منهم إذ أنه ملاكي الحارس . وأخذاني هذان الملاكان وأنا لم أكن أعرف إلي أين سنذهب ؟
حيث خرجنا من حائط المستشفي ولم نخرج من الباب ، ثم وجدت نفسي في الشارع والمطر والثلج كان يسيلان علي جسدي وأنا لم أشعر بهما وفجأة .....!
بدأت قوة كبيرة جداً تجذبنا إلي فوق نحو السماء ، وفي هذا الوقت توقف الزمن ، ثم أخذت سرعتنا تزاد في الصعود وهنا سمعت أصوات قبلما أصل إليها ، وكانت هذه الأصوات مخيفة جداً مفزعة ممزوجة بضحك جنوني ولما وصلنا أدركت أنها أصوات الشياطين فقد رأيت أشكالهم البشعة بعيني ، وهنا تذكرت أصدقائي الذين كانوا يتحدثون عن الشياطين وأنا كن أنتهرهم وأستخف بهم . ثم جاءوا نحوي وأعترضوا طريق الملاكين ، فقالا لهما الملاكان لماذا تمنعونا من العبور ؟ فأجابت الشياطين لأنه ملكنا نحن وليس لكم فيه شيء . فتضايق الملاكين وبعد قليل بدأت المعركة بين كلا من الطرفين ، وكان النزاع علي شخصي أنا .
وفي تلك اللحظة أنتابني شعور بالرعب والزعر والخوف والهلع الشديد لم أشعر به منذ مولدي حتي هذه اللحظة .
لقد ظننت أن الشياطين ستفوز في تلك المعركة وستأخذني معها للأبد ، ولكن أشكر الله الذي خيب ظني هذا وفائزت الملائكة عليهم
ثم أستمرينا في العبور وبعد قليل دخلنا في نور عجيب جداً مثل نور الشمس لا بل وأقول أعظم منها بكثير إذ هو أضعاف أضعاف نورها ، لدرجة أنني أغلقت عيني ووضعت يدي عليهما من شدة هذا النور البراق ، إلا وأنه مع ذلك كان النور مازال يسطع في عيني . ووجدت أن هذا النور كان عين للظلام الدامس ، وعندها أدركت أن هذا الجو الذي أنا فيه الآن هو حضرة ربنا العجيبة وفجأة .....!
سمعت صوتاً يدوي في جميع المسكونة كلها وكأن هذا الصوت تهتز له كل ذرة رماد وكل قطرة ندي في هذا العالم ، وكان هذا الصوت يرن قائلا : غير مستعد .
وعندها أبتدأنا نهوي إلي أسفل بسرعة شديدة إلي أن وصلنا إلي المستشفي ولكن لم ندخل غرفتي التي كنت فيها من قبل ، بل دخلنا إلي الثلاجة

ووجدت جسدي يابساً، ونظرت أختي جالسة تبكي بجواري بينما زوجها كان واقفاً يصلي ، وأبتدأت أشعر بتلك الضغطة الشديدة مرة أخري ، وهنا قامت أختي بسرعة متطلعة إلي وجهي الذي ردت فيه الدموية مرة أخري ، ثم جائني الطبيب المعالج وهو ينظر إلىَ بإستغراب وأنا أحرك يدي ورجلي ، وبعد قليل جاء عدد كبير جداً من الأطباء لكي يروني ، ولما فتحت عيني فارقني الملاكان . وهنا سألني أحد الأطباء قائلاً: أتعرف كم الوقت الذي أستغرقته أنت داخل هذه الثلاجة ؟

فقلت له : في الحقيقة أنا لا أعرف .

فأجابني قائلاً: أنك موجود هنا منذ حوالي ٣٦ساعة ، هل تعتقد أنك كنت فيغيبوبة .

فقلت له : لا لم أكن في غيبوبة فكل شيء حدث لي أنا متذكره جيداً

فقال طبيب آخر منهم : لا يمكن أن الذي حدث مع ذلك الشاب يكون نوع من الغيبوبة لأن جسده قد جف بأكمله ويبس ، كما أن دمه قد توقف منه . ثم طلبوا منه أن يقص عليهم ما حدث معه . فحكي لهم تلك القصة ، فصدقه كثير من الأطباء غير أن رئيس الأطباء لم يصدقه . ويختم الشاب قصته قائلاً: زمان قبل هذه الساعات القصيرة كانت الدنيا عندي لها طعماً ومذاقاً، ولكن بعد هذه الحادثة وتلك الرحلة العجيبة أصبحت الدنيا بجميع ما فيها من متع لا تهمني أو حتي تلزمني ، وأشكر الرب علي أنه أوضح لي الكثير من الأمور التي كنت أجهل عنها ، كما أيقنت بوجود الأرواح الطاهرة والنجسة من ملائكة وشياطين ، كما عرفت أهمية الجهاد الروحي في حياتنا علي الأرض من صوم وصلاة وإعتراف وتناول .

وتختم الكنيسة الأرثوذكسية الروسية نهاية قصة هذا الشاب بأنه بعدما أعاده الله إلي الحياة مرة أخري أنه لم يعود للعالم مرة أخري لكنه ذهب إلي أحد الأديرة ليقضي هنا كباقية حياته متعبداً للرب الذي سمع صوته قائلاً له غير مستعد ، حيث قرر أن يستعد هذه المرة لكي يستحق الدخول معه إلي ملكوته .

دراسات حول الموت الإكلينيكي

قد تمت دراسة عملية الموت والإحتضار ، أي عملية خروج الروح من الجسد الفيزيائي وهذه العمليات لها زمن محدد مساوي لزمن الموت الأكلينيكي من قبل العالم الأمريكي د.مودي مؤلف كتاب" الحياة بعد الحياة " وهذا البحث يؤكد حتمية إستمرار الحياة بعد الموت .

بحث الدكتور مودي خلال خمس سنوات أكثر من مائة حادثة موت إكلينيكي تم إعادة الحياة لمعظم من تعرض لها . وشهادات هؤلاء الذين مروا بتجربة الموت وعادوا متشابهة جداً حتي في التفاصيل .

بعد أن يترك الإنسان جسده الفيزيائي يبقي قادراً علي سماع الموجودين بالقرب منه لحظة الموت والمتحلقين حول جسده وهو يسمع الطبيب الذي يدون شهادة وفاته . ويذكر د.مودي في كتابه السالف الذكر حديث امرأة عانت هذا النوع من الموت حيث تقول : أخذت أرتفع تدريجياً للأعلي وخلال زمن حركتي شاهدت الممرضات يتراكضن في الحجرة . ها هو ذا طبيبي قادم شاهدته عندما دخل وفكرت : ماذا يفعل هنا ؟ ولماذا أتي ؟

كنت أنظر من جانب المصباح المعلق في السقف ، كنت هناك وكأني طبق من ورق . تابعت النظر إليهم وهم يحاولون إعادتي للحياة . كان جسدي ملقي علي سرير أمام ناظري وكان الجميع واقفين حول جسدي ، سمعت كيف شهقت إحدي الممرضات قائلة : يا إلهي لقد إنتهت . وكيف انحنت أخري فوقي لتقوم بعمل تنفس صناعي لي عن طريق الفم مباشرة . ومن ثم حاولوا عن طريق إستخدام الصدمات الكهربائية حتي أنني سمعت " طقطقة " عظامي . كان ذلك مرعباً حقاً . نظرت إليهم وهم يمسكون قدمي وفكرت " لماذا يزعجون أنفسهم ؟ " أنا مرتاحة تماماً والوضع الحالي يناسبني ".....

وقص أحد الرجال الذين مروا بتجربة الموت تلك : غادرت جسدي كان لدي إحساس وكأني أحلق في الهواء . عندما عرفت إني خرجت من جسدي نظرت للخلف وشاهدت جسدي علي السرير في الأسفل . لم أخف أحسست بهدوء وسكينة ، وإنتابني شعور بالطمأنينة " .

وقد يمتلىء الإنسان في لحظة الموت أو قبله مباشرة علي وجه التحديد بأحاسيس وحواس سمعية غير عادية ويسمع صوت دق الأجراس أو موسيقي رائعة ، وقد تكون أيضاً أصوات طنانة مزعجة . ثم يشعر بأنه

ينتقل سريعاً ويتحرك من خلال قناة ما أو نفق مظلم ولكن في نهايته ومن بعيد تظهر أضواء وبمقدار الإقتراب من الضوء بمقدار ما يصبح براقاً وأكثر وهجاً .
الضوء أبيض مصفر بوهج غير عادي ولكنه لا يغشي الأبصار ويسمح برؤية كل شيء ، كل ما هو موجود حوله ومن مر بتجربة الموت الإكلينكي لا يشكو من ذلك الضوء بل يؤكد أنه ليس مجرد ضوء بل كائن نير مضيء .
ويدخل الكائن النير بعلاقة مباشرة مع الإنسان لحظة ظهوره من النفق . الإنسان حتماً لا يسمع صوتاً ولا نداء وتتم عملية نقل الأفكار مباشرة وبشكل واضح ولحظي ودون الحاجة لوسيلة أو واسطة وبعد أن يظهر الكائن النير ينقل للإنسان بعض الأفكار المحددة وهي علي شكل أسئلة مثل " هل أنت جاهز ومستعد " ، " ماذا فعلت بحياتك " .
وخلال هذا الزمن اللحظي يشعر الإنسان بالحب ويتحسس المساعدة المقدمة له من الكائن المنير الذي لا يتوقف عن مساءلة الإنسان . ولا تطرح الأسئلة بهدف الحصول علي معلومات بل لمساعدة الإنسان وإرشاده . ويعتبر ظهور الكائن الذي يشع نوراً أكثر اللحظات توتراً ، ويقدم النور للإنسان لوحة حياته كاملة ونمط معيشته وأفعاله . ومن مر بتجربة الموت الإكلينكي يعرف هذه اللحظات ويقر بأن لوحة الحياة الماضية توالت أمام ناظرية بتتابعها الزمني . بعضهم شاهد حياته لحظياً ومر شريط حياته أمامه دفعة واحدة . كانت اللوحة ملونة كما ذكر بعضهم إنها ثلاثية الأبعاد وآخرون قالوا انها متحركة ، ويتذكر أولئك كيف أن شريط حياتهم استدعي لحظياً المشاعر والإنفعالات ذاتها التي تولدت عليهم حين حدوث تلك الأحداث العابرة .
ويري من مر بهذه التجارب بأن ذلك هو مجرد محاولة من الكائن المشع نوراً لإعطاء الإنسان درساً خلاصته أنه يوجد حياة بعد الموت وعلي الإنسان أن يكون مستعداً لتلك الحياة بالتوبة .
والمهم في هذه اللحظات أن الإنسان يقف أمام مغزي حياته السابقة ويري ذاته علي حقيقتها ، وهي لحظات هامة جداً له .
+ ويمكن إيجاد تأكيدات علي خروج الجسد الأثيري من الفيزيائي في كتاب " التيبت للأموات " الذي وضعه حكماء التيبت وعلماؤهم " .
يصف الكتاب اللحظات الأولي لخروج الجسد الأثيري من الفيزيائي وإنفصاله عنه ويصف النور الواضح والنقي الطاهر الذي يشع حباً ويظلل الإنسان بمشاعر التعاطف والمساعدة . ويتحدث عن مرآة ينعكس فيها كل

ما قام به الإنسان في حياته العبارة . ويتابع الكتاب حديثه قائلاً أن المتوفي وبعد أن يمر في جو مظلم وضبابي يشعر بأنه ينفصل عن جسده ويندهش لأنه خارج جسده الفيزيائي يراقب أصدقاؤه وأقاربه وهم ينعونه وكيف يجهزون جثمانه للدفن . وعندما يحاول أن يتحدث إليهم فلا يسمعه أو يراه أحد منهم . لم يستوعب الإنسان هذا الوضع بعد الوفاة ، مما يجعله يتساءل : هل أنا حي أم ميت ؟ وعندما يستوعب أخيراً أنه ميت يلاحظ أن لديه جسد لكنه شفاف بإمكانه أن يرتفع في الهواء ، أن يعبر الجدران دون أية عقبة . حركته حرة تماماً . وحيثما أراد أن يكون فهو هناك . أفكار وأحاسيسه ومشاعره عجيبة . وإذا كان صاحب عاهة سمعية أو بصرية في حياته الفيزيائية العابرة فهو هنا يمتليء بالقوة وتزول عاهته .

قدم المجرب الطبيب والفيلسوف السويدي سفيند ينبرغ الكثير وبذل جهوداً في أواسط القرن الثامن عشر لحل لغز جوهر ومحتوي الحياة ، وفي مؤلفه " في ذلك الجانب للعالم " أنعكست محاولاته كاملة .

في عام ١٧٤٥ قام بإجراء التجارب علي ذاته وإستطاع إيقاف تنفسه ودوران الدم في جسده وكتب علي أثرها " الإنسان لا يموت وهو بكل بساطة يتخلص من جسده الفيزيائي الذي كان ضرورياً له عندما تواجد في هذا العالم .

ويتابع واصفاً الدرجات الأولي للموت وشعوره أنه خارج جسده قائلاً : كنت في حالة من عدم الإحساس نسبة لجسدي أي أني ميت تقريباً ولكن الحياة الداخلية والوعي بقيا سليمين ولذلك فإني اتذكر كل ما مر بي من أحداث وما يجري أيضا مع من يعود للحياة ، لقد تذكرت بوضوح خاص إحساس خروج وعي من الجسد " .

ويضيف سفيد ينبرغ أن ضوء السيد الذي يعبر الماضي الوهاج ، النور الذي يحيط الإنسان ويشحنه هو نور حقيقي نور وشعاع الفهم الكامل والحقيقة . ويكتب بأن الحياة العابرة يمكن أن تظهر للمحتضر وكأنها رؤية وهو يستعيد كل تفاصيل حياته ، هنا ليس بمقدوره الكذب أو إخفاء شيء ما ويتابع " إن الذاكرة الداخلية هي كذلك بحيث سجل فيها أدق التفاصيل لما قاله في وقت ما أو فعله أو فكر به الإنسان ، منذ طفولته وحتي وفاته . كل شيء يحفظ في ذاكرة الإنسان . وكل ذلك يمر أمامه بالتتابع ، ولا يبقي شيئاً سرياً مهما كان في حياته الفانية . كل ذلك يمر وكأنه لوحات في حضور نور " السيد " . بعد عدة أيام من الوفاة يغادر الإنسان المكان الذي توفي فيه .

*** أقوال في الموت :**

+ قال الجامعة : ثم رجعت ورأيت كل المظالم التي تجري تحت الشمس فهوذا دموع المظلومين ولا معز لهم ومن يد ظالميهم قهروا وأما هم فلا معز لهم . فغبطت أنا الأموات الذين ماتوا منذ زمان أكثر من الأحياء الذين هم عائشون بعد . وخير من كليهما الذي لم يولد بعد الذي لم ير العمل الرديء الذي عمل تحت الشمس . (جا٤ ١٠-٣) .

+ وقال القديس أوغسطينوس : يمكن للناس مقاومة النيران الملتهبة وأمواج البحر المزبدة والأسلحة المرهفة والملوك المقدرين ولكنه حينما يأتي الموت فمن يستطيع أن يقاومه ؟

وقال أيضاً : الأغصان تسقط من الأشجار والأحجار من الأبنية فلماذا نستغرب موت البشر أهل الفناء .

وقال أخيراً : أن الله أظهر حسن حكمته خاصة في أنه أخفي عنا معرفة يوم موتنا ليلزمنا بحسن التصرف كل أيام حياتنا والإلتصاق بالقداسة ، لأننا لو نحصل علي اليوم الذي نموت فيه لكنا لا محالة نتقاعد عن أعمال التوبة ومباشرة الأعمال الصالحة ونؤخرها إلي السنة الأخيرة من حياتنا ، ومن السنة الأخيرة إلي الشهر الأخير ، ومن الشهر الأخير إلي الأسبوع الأخير ، ومن الأسبوع الأخير إلي اليوم الأخير ، ومن اليوم الأخير إلي الساعة الأخيرة ، وهكذا نؤجل حتي نفقد خلاصنا بالكلية . ولهذا قال السيد : كونوا أنتم مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان " . (لو ١٢ :٤٠) .

+ قال القديس أنطونيوس لتلميذيه " عيشا كأنكما مزمعان أن تموتا كل يوم فإذا هاجت فيك محبة العالم فأذكر أنه يمضي وشهواته . وإذا ثارت فيك الآمال للمجد الدنيوي فأذكر ساعة الرحيل . وإذا آنست في نفسك جنوحاً إلي الكبرياء فسئلها لماذا يتكبر التراب والرماد ؟ وهكذا أذكر الموت إذا أراد الشيطان أن يجربك . أذكره عندما يميل بك الحقد إلي الإنتقام . أذكره عندما يحول الكسل بينك وبين الذهاب لسماع كلام الله . فكر فيه عند نومك وعند يقظتك ، تصوره إذا أتتك إهانة أو لحقت بك تهمة . أرسمه أمام عينيك عند كل تجربة . فكل ذلك يصدك عن الوقوع في الخطية ، وعدم الوقوع في الخطية هو التأهب لإستقبال الموت وهذا يجعل خاتمتنا سهلة ونهايتنا فرحاً أبديا .

+ يقول القديس يوحنا ذهبي الفم : إن كثيرين يبنون المدافن تجاه المدن والقري لتكون عبرة لهم ، كلما ينظرون إليها يتحققون من ضعف طبيعتهم وزوالها . ولذا ينبغي أن نسمي القبور " مدرسة التواضع " حتي إذا أراد

أحد أن يمضي إلي مدينة عظيمة ليتخذ له فيها مركزاً أو رتبة عالية . فإنه قبل أن يدخل المدينة يجد علي أبوابها القبور والمدافن المملوءة جثثاً وعظام أموات ودود ونتانة فتنكسر حدة مطامعه ويرجع عن كبريائه .
قال أحد الحكماء : ليس شيء أكيدا مثل الموت ، أما وقت مجيئه فلا شيء مجهول نظيره .
+ الموت عدو قوي لا يلين بأي واسطة فالرشوة لا يلتفت إليها والتقدمة لا يكترث إليها ، فلا يرحم شبيبة ولا يشفق علي شيخوخة . المتنيح القس منسي يوحنا .
+ قال أحد الأتقياء : إن التفكير في الموت يجعل الإنسان لا يجد شيئاً في العالم يستحق المحبة ..
+ قال أفلاطون الفيلسوف المشهور : أنه بقدر ما يتعمق الإنسان في التثبيت بفكر الموت يكون ثبات حكمته .
+ قال حكيم : يوم الممات خير من يوم الوفاة .
+ قال رجل حكيم لماذا نكره الموت ؟ فأجابه الحكيم : لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلي الخراب .
+ قال ابيكتيتوس الفيلسوف : فكروا في الموت دائماً لأن هذا الفكر يمنعكم من أن تفتكروا فكراً دنيئاً أو تفتكوا شيئاً بإفراط الرغبة والشوق .
+ قال جان جاك روسو فيلسوف ومفكر : أن الدواء الناجح لشفاء أمراض الناس هو الموت .
+ قال أرشفوكو : شيئان لا يستطيع الإنسان أن يحدق ببصره فيهما الشمس والموت .

*** زيارة القبور :**

إن الذهاب إلي بيت النوح خير من الذهاب إلي بيت الوليمة لأن ذاك نهاية كل إنسان والحي يضعه في قلبه . (جا ٧ :٢) .
من الحكمة أن يقضي المرء أوقاته حيث توجد أجداث الراحلين الذين سيلحقهم يتخذ له منهم عبراً ودروساً يتمكن بها من السير في الحياة بعقل وفطنة . فإن رؤية القبور تلاشي الكبرياء والعظمة ، وتبدد الميل إلي الشر ، وتذهب بكل اثم راسب في أعماق القلب . قال الحكيم " الحزن خير من الضحك لأنه بكآبة الوجه يصلح القلب " (جا ٧ : ٣) .
إن زينون الفيلسوف لما أراد أن يجد واسطة فعالة مؤثرة لتهذيب حياته وضبط حركاته الحسية كان يذهب كل يوم ويمكث بين القبور مدة ، ويرجع بعدها صاحياً عاقلاً : ولما سئل عن سبب ذلك قال : لأني لما أري

وأتأمل حال الأموات الذين عدموا كل ما كان لهم بزوال حياتهم فإني استخف بالخيرات الزائلة وأحبس نفسي عن الإفتخار بها .
فلنحدق بأبصارنا في كل قبر من تلك القبور عند ذلك تتمثل لنا ذنوبنا وخطايانا . وكلما نذكر خطية جديدة يزاد إرتعابنا حتي نشعر بأن الخطية الواحدة أثقل علي أعناقنا من جبل عظيم بعد أن كانت كل خطايانا كلاشيء أمامنا لننظر جيداً فنتصور كأن كل قبر من تلك القبور قد وقف أمامنا خطيباً ليبين لنا بفصاحة يعجز عنها أبلغ الخطباء مقدار الجهل والغرور السائدين علينا لأننا ملنا للعالم وأحببناه ، ثم مقدار الخطأ والتهور لأننا سمحنا لأجسادنا الفانية أن تنتصر علي أرواحنا الخالدة .
أسمعهم يقولون : أما زلتم تذكرون مجداً وعظمة وملكاً . حقيرة هي تلك العظمة وزائل ذلك الملك لأن " باطل الأباطيل الكل باطل ".(جا١ :٢).
تأملوا هنا هل ترون فرقاً بين عظيم وحقير وغني وفقير . قد أنتهي أمر التفاضل بينهم وتساوي الجميل بالقبيح والطفل بالشيخ .....
+ فكنيستنا الأرثوذكسية تؤمن بأهمية الصلاة علي المنتقلين وعمل تذكارات لهم وتقديم الصلوات الخاصة والبخور ترحيماً علي أرواحهم وهذا ما نسميه بعمل ترحيم في القداسات الإلهية والمواسم الهامة التي تقدم فيها الصلوات مع البخور كصلاة السجدة ، وذلك ليتنسمها الرب كرائحة بخور زكية وأنفس المنتقلين . والكنيسة أمنا ترشدنا دائماً إلي طريق الإيمان الصحيح ، لذلك فهي توجهنا بدافع المحبة والخوف علي الشعب من عواقب زيارة القبور والأمراض النفسية والروحية والجسدية التي تصيب الكثيرين من زيارة القبور في يوم الجمعة العظيمة ، ولكن يمكن أن يزور الإنسان القبور في أي وقت من أيام السنة في هدوء للإستفادة الروحية ، ويمكن أن يرافق الكاهن الأسرة في هذه الزيارة وذلك حفظاً لقدسية هذه الأماكن التي يدفن فيها أحباؤنا ونصلي بروحانية هذه الصلوات علي القبور وتشمل :
١- أبانا الذي في السموات ٢- فلنشكر صانع الخيرات ٣- قانون الإيمان
٤- إن وجد الكاهن يصلي أوشية الراقدين ٥- ثم تقال هذه الطلبة
التراب عاد إلي التراب ، والروح رجعت إليك يا خالقنا وإلهنا ومعيننا في شدائدنا التي أصابتنا جداً يبس الجسد وأنحلت القوي الحساسة . هدأ القلب ، وبطل القتال ، وصمتت الآذان ، وأغلقت العينان ، وبطل نفس الأنف وخرس اللسان . هدأت اليدان استراحت الرجلان وعادت العناصر إلي موضعها ، والروح العاقلة صارت عندك في موضع المجازاة . لأنك إن أخذت بالآثام يارب فمن يقدر أن يقف أمامك . أنت الرؤوف الرحيم علي

صنعة يديك ، تشفق علينا في كل حين كالأب الصالح محب الصلاح لبنيه ، المشفق علي الذين ولدهم من الصغير إلي الكبير ومن العبد إلي الحر . هؤلاء جميعاً شركاء في جسد إبنك الوحيد ربنا يسوع المسيح له المجد معك ومع الروح القدس إلي الأبد آمين . نخضع برؤوسنا امام مجدك ونحني لك أعناق حواسنا بأنساننا الداخلي والخارجي كعبيد لك يا الله ضابط الكل . ونسأل صلاحك المملوء رأفة علي هذه الوديعة التي هي نفس عبدك (فلان) الذي هو تذكاره في هذا اليوم . فليكن وقوفه أمامك مستقيماً وبصلاحك المملوء رحمة . أسمح له بموضع راحة وبرودة ونياحا في مساكن القديسين إلي قيامة الصديقين ومجازاة كل العالم . بمشيئتك وإعلان ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح . هذا الذي يليق بك المجد معه مع الروح القدس المحيي . الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور آمين .

*** قائمة المراجع :**

+ أولا الكتب :

١- طريق السماء للقس منسي يوحنا

٢- سيرة قديس معاصر " القمص عبد المسيح المناهري ". الأنبا مينا

٣- قصة حياة القمص ميخائيل مسعد . الشماس مايكل يوسف سلوانس

٤- الإنسان والروح . تأليف يو . م . إيفانوف

٥- على رقاب العباد . أنيس منصور

٦- حول زيارة القبور . مقالة من مطرانية الأقباط الأرثوذكس ببورسعيد

+ ثانياً الميديا :

١- العظات :

١- غير مستعد . أبونا مكاري يونان

٢- وقفة مع النفس . القمص فيلمون الأنبا بيشوي .

٣- ندوة عامة . للمتنيح الأنبا أغريغوريوس أسقف البحث العلمي.

+ قصة حياة أبونا بيشوي كامل . شريط كاسيت

٢- الأفلام :

١- أم الغلابة . فيلم تمثيلي

٢- برنامج قيامة لعازر

٣- ٢٣ دقيقة في الجحيم . فيلم تسجيلي للمتحدث بيل ويز

الفهرس

مقدمة ٢
قبل الموت ٣
يوم الوفاة ٤
لحظة موت الأبرار ٥
لحظة موت الأشرار ٥
بعد الموت ٦
رؤي حقيقية ٧
أبونا بطرس المقاري ٧
رؤيا أبونا بطرس المقاري ٨
رؤيا الجحيم ١٣
حدث بالفعل ١٥
قصة شاب أجنبي ١٥
قصة شاب روسي ٢٠
دراسات حول الموت الإكنلنيكي ٢٤
أقوال في الموت ٢٧
زيارة القبور ٢٨

يا قارئ خطي لا تبكي على موتـــي فاليوم أنا معك وغداً في التراب .....

و يا ماراً على قبري لا تعجب من أمري بالأمس كنـت معـك وغداً أنت معي أمــوت و يـبـقـى كـل مـا كـتـبـتـــه ذكـــرى فيـاليت كـل من قـرأ خطـي دعالي .